

مقرر المقال وفن الإلقاء

د. ندى الحارثي

nmhartyi@uqu.edu.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إني أسألك فهم النبيين وحفظ المرسلين والملائكة المقربين اللهم
اجعل ألسنتنا عامره بذكرك وقلوبنا بخشيتك وأسرارنا بطاعتك
إنك على كل شيء قدير حسبنا ونعم الوكيل

مفهوم المقالة وتطورها:

المقالة لغة: مصدر يقول قولاً وقيلاً ومقالة ومقالاً ، والمقالة هي القول والجمع
مقالات وقد وردت هذه اللفظة في الشعر القديم كقول النابغة الذبياني: وأخبرت
خير الناس أنك لمتني وتلك التي تصطك منها المسامح

مقالة أن قد قلت سوف أناله وذلك من تلقاء مثلك رائع

وقال كعب بن زهير:

مقالة السوء إلى أهلها أسرع من منحدر سائل

ومن دعا الناس إلى ذمه ذمّوه بالحق وبالباطل

وجاء في خطبة الوداع: (نضر الله امرأ سمع مقالتي فبلغها فرب حامل فقه غير

فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه).

تعريف المقالة عند :

١.د/ محمد يوسف نجم: هي قطعة نثرية محدودة في الطول والموضوع تكتب بطريقة عفوية سريعة خالية من الكلفة والرهق وشرطها الأول أن تكون تعبيراً صادقا عن شخصية الكاتب.

٢.سيد قطب: فكرة قبل كل شيء وموضوع،فكرة داعية وموضوع معين،يحتوي على قضية يراد بحثها.قضية تجمع عناصرها وترتب بحيث تؤدي إلى نتيجة معينة،وغاية مرسومة من أول الأمر وليس الانفعال الوجداني هو غايتها ولكنه الاقتناع الفكري.

٣.د/ عبد الرزاق الطويل: المقالة تتناول الموضوعات التي يمتزج فيها الفكر بالعاطفة في عبارة واضحة منتقاة مع ملائمة بين اللفظ والمعنى وما يشيعه من إيجاءات.

عناصر المقال:

- عنوان المقال: يعدّ من العناصر المهمة في المقالات، فكلما كان العنوان جذاباً، ومكتوباً بطريقة محترفة ساهم ذلك في جذب الناس لقراءة المقال، والتعرّف على محتوياته.
- المقدمة: هي بداية المقال، والتي تطرح الفكرة الرئيسية التي اعتمد عليها الكاتب في كتابة مقاله، وتمهد لوصف المحتويات التي سيتضمنها.
- المحتويات: هي كافة الفقرات التي يكتبها الكاتب في مقاله، وتوضح الأفكار التي يريد توصيلها بشكل أكثر تفصيلاً.
- الخاتمة: هي الفقرة الأخيرة في المقال، ويضع فيها الكاتب اقتراحات، ونتائج، أو تتضمن فكرة معينة ترتبط بالفكرة الرئيسية الخاصة بالمقال.

نشأة المقال:

إن معنى كلمة المقالة ليس غريباً على ما يبدو على اللغة العربية ولكنها تعد جديدة في أدبنا من حيث الدلالة الفنية فنجد بعض الموضوعات التي تحدّث عنها بعض كتّاب التراث تقرب اقتراباً شديداً من فن المقالة مثل: رسائل الجاحظ وبعض فصوله في كتابيه البخلاء والحيوان، ومثل كلام عبد الحميد الكاتب عن الكتابة

والشطرنج والصيد في مقالات مطولة ولكن تنقصها بعض الشروط الفنية في
المقالة الحديثة.

ويرى بعض الأدباء المحدثين أن فن المقالة بمعناه القديم والحديث يرتبط ارتباطاً
مباشراً بظهور الصحف وعارض هذا الرأي بعض الأدباء العرب ونستطيع أن
نوجز هذه الآراء بالنسبة لنشأة المقالة وارتباطها بالصحف في رأيين:

١. يقول هذا الرأي إن فن المقالة لا يرتبط ظهوره بالصحافة وصاحب هذا
الرأي هو د/ محمد مندور في كتابه الأدب وفنونه إذ يرى أن فن المقالة عُرف
قبل أن يخترع فن الطباعة الآلية وقبل ظهور الصحف بقرون طويلة إذ
استأثر بعض الأدباء اليونانيين القدماء بفن المقالة واختاروه قالباً فنياً
وكانت أقدم صورة للمقالة الفنية الشخصيات النمطية، وقد حلل الكاتب
في كل صورة منها السمات المختلفة لأنواع السلوك البشري السليم أو
المعيب بحيث تُعدّ كل صورة منها تجسيداً لنمط من السلوك مثل: سلوك
الشجاع، والكريم، والبخيل، والجبان، والمنافق... وغيرها وهي صورة مجردة
أي لم يرسمها الكاتب لشخصية بعينها عاشت فعلاً في عصره ولذلك
سميت بالصورة النمطية وقد شبه د/ محمد مندور هذه الصور عند الكاتب
اليوناني ببعض الصور الكلامية في رسائل الجاحظ مثل: رسالة التربيع
والتدوير وهي صورة قلمية مسهبة في خصمه أحمد بن عبد الوهاب بما فيه
من قبح جسدي ومعنوي.

٢. وخالف هذا الرأي معظم النقاد الذين ذهبوا إلى أن نشأة فن المقالة مرتبط بارتباطاً مباشراً بظهور الصحف ويمثل هذا الرأي مجموعة من النقاد مثل د/ عزالدين إسماعيل والذي يرى أن تاريخ المقالة عند العرب مرتبط بتاريخ الصحافة وهو تاريخ لا يرجع بنا إلى الوراء أكثر من قرن ونصف.

وقد دخل المقال في الحياة العربية الأدبية بعد أن أخذ وضعه الحديث في الآداب الأوروبية ويرى د/ عبدالعزیز حمزة صاحب كتاب (المقالة الصحفية) إلى أن فن المقالة ارتبط بظهور الصحافة إذ يرى أنه جاء استجابة لضرورات سياسية واجتماعية وذلك حين اتجه فريق من المثقفين إلى الكتابة في الجوانب الإصلاحية متأخذين من الصحافة أداة لتوصيل آراءهم وأفكارهم إلى مواطنيهم ويرى الرأي نفسه د/ أحمد هيكل صاحب كتاب (تطور الأدب الحديث في مصر)، وكذلك د/ عمر الدسوقي صاحب كتاب (الأدب الحديث).

تطور المقالة في الأدب العربي الحديث:

يرتبط تطور المقالة في أدبنا العربي الحديث بتطور الصحافة فقد نشأت في حضانة الصحافة واستمدت منها نسمة الحياة منذ ظهورها وخدمت أغراضها المختلفة وحملت إلى قرائها آراء محرريها وكتابها وقد مرّت المقالة الأدبية العربية في تطورها بعدة مراحل:

١. يمكن أن نسميها مرحلة النشأة وهي تلك المرحلة التي نشأت فيها الصحافة ومن أشهر كتّاب هذه المرحلة: رفاعه الطهطاوي، عبد الله أبو السعود وغيرهما وقد نشروا مقالاتهم في الوقائع المصرية و وادي النيل ومرآة الشرق... الخ. وقد ظهرت المقالة على أيديهم بصورة بدائية فجّة وكان أسلوبهم أقرب إلى أساليب عصر الانحطاط فهو يزهو بالسجع الغثّ والمحسنات البديعية والزخارف المتكلفة الممجوجة وقد كانت الشئون السياسية هي الموضوع الأول لهذه المقالات وإن كانوا أحياناً - أي الكتّاب - يعرضون لبعض الشئون التعليمية.

٢. الطور الثاني وفيه ظهرت المدرسة الصحفية الثانية التي تأثرت بدعوة جمال الدين الأفغاني وبنشأة الحزب الوطني الأول وبروح الثورة والاندفاع وقد برز في هذه المرحلة عدد من الشخصيات التي ارتبط تاريخها بتاريخ الكفاح الوطني في مصر ومنهم: أديب إسحاق، سليم النقّاش، عبد الله نديم، محمد عبده، إبراهيم المويلحي وغيرهم. وقد تحللت هذه المدرسة من قيود السجع إلى حدّ بعيد وأخذت تقترب من الشعب شيئاً فشيئاً وذلك بتأثير الشيخ محمد عبده وحركته الإصلاحية ومن أهم الكتب التي كتبوا فيها: الأهرام، مصر، التجارة، الفلاح، الحقوق.

٣. أما الطور الثالث وفيه ظهرت طلائع المدرسة الصحفية الحديثة ومن كتابها: علي يوسف، مصطفى كامل، ولي الدين يكن، محمد رشيد رضا، خليل مطران، لطفى السيد. وهذه المدرسة نشأت في عهد الاحتلال وتأثرت بالنزعات الوطنية والإصلاحية التي سبقته وبالنزعات الحزبية التي تلتها.

وكان مصطفى كامل يمثل الحزب الوطني وينشر مبادئه على صفحات "اللواء"، بينما لطفى السيد يمثل حزب الأمة الذي كان يضم مثقفي ذلك العصر وينشر أفكاره السياسية والثقافية على صفحات "الجريدة". والحقيقة أن أكثر هذه الصحف اتجهت اتجاهاً سياسياً قوياً فكانت المقالة فيها محدودة بحدود الموضوع وهي أقرب إلى الخطبة الحماسية منها إلى المقالة الهادئة المتزنة. أما "الجريدة" فقد تميزت في ذلك الحين بأنها تحمل دعوة التجديد والبعث على أساس العلم الحديث ولذا عُنيت بشئون التربية والتعليم، وقد ربّت عدداً من الكتّاب الذين قادوا الحركة الأدبية والاجتماعية فيما بعد ومنهم: عبد الرحمن شكري، عبد الحميد حمدي، عبدالعزيز البشري، محمد السباعي، محمد حسين هيكل، طه حسين، إبراهيم عبد القادر المازني، عباس محمود العقّاد... الخ.

وهؤلاء في الحقيقة هم أساس الحركة الأدبية الحديثة التي ظهرت بين
الحزبين وقد توزعوا شئون الكتابة فيما بينهم فكان منهم الناقد و المؤرخ
والمربي والمتفلسف والخطيب والسياسي والقاص...

ومن هنا ندرك أهمية الدور الذي لعبه لطفي السيد وجريدته حتى
أصبح الباحثون يدعونه بأستاذ الجيل.

وقد خطت هذه المدرسة بالأسلوب الأدبي خطوات جبارة فخلصته من
قيود الصنعة والسجع وأطلقتها حراً طليقاً حمولته من الأفكار والمعاني
تفوق حمولته من الزخرف والعبث البديعي.

٤. الطور الرابع المدرسة الحديثة وتبدأ بالحرب العظمى الأولى وما تلاها
من أحداث جسام قلبت الحياة المصرية رأساً على عقب وأهم هذه
الأحداث الثورة المصرية الأولى سنة ١٩١٩م، وقد ظهر في هذه الفترة
من الصحف التي تركت أثرها في الحياة الأدبية عامة وفي المقالة خاصة
ومنها جريدة "السفور" لعبد الحميد حمدي وقد اجتذبت إليها أكثر
كتاب "الجريدة" و "الوجديات" لمحمد فريد وجدي وهناك صحيفة
"الاستقلال" لمحمود عزمي وقد شارك في تحريرها د. طه حسين و
"السياسة" لمحمد حسين هيكل و "الأسبوع" لإبراهيم عبد القادر
المازني... إلى غير ذلك وكلها تقريبا سارت على التقليد الصحفي الذي
أرسى قواعده رجال الصحافة الحزبية في طورها الأول مع بعض

التجديد الذي اقتضاه اتساع الثقافة وتدريب الكتّاب واستحصاء ملكاتهم بالممارسة وكان أثر هذه الصحف في المقالة في نطاق المقالة السياسية، أما أثرها الأدبي فقد كان ضعيفاً إلا أنها قدّمت للقارئ بعض كبار الكتّاب الذين ذكرناهم سابقاً. وامتازت المقالة في هذا الطور بالتركيز والدقة العلمية والميل إلى الثقافة العامة لتربية أذواق الناس وعقولهم، أما أسلوبها فهو الأسلوب الأدبي الحديث الذي عُرف به محرروا هذه الصحف وقد كان منهم نفر من أقطاب المدرسة الأدبية الحديثة إلا أن الصحف اليومية بطبيعتها توجد عنايتها بالمقام الأول إلى شئون السياسة، ولذا نجد أن المقالة التي ظهرت فيها اقتصرت على لحن خاص ولكن المجالات تعهدت بسدّ هذه الثغرة فنشرت العديد من المقالات الأدبية والنقدية فيها.

المجلات وأثرها في تطور المقالة العربية الحديثة:

كان للبنانيين وخاصة رجال المدرسة السورية المتمصرة أثر كبير في نشأة المجلة العربية وتطورها فقد عرف لبنان المجلات في وقت مبكر من تاريخ نهضته فظهرت "الجنان" و "المُقْتَطَف" و "المشكاة" و "المشرق"... إلى غير ذلك وفي مصر كان للبنانيين أثر كبير في نشأة المجلات الثقافية والعلمية وتطويرها وتهذيب أسلوبها.

والحقيقة أن المصريين لم ينتبهوا إلى أثر المجلة وأهميتها في النهضة الأدبية والاجتماعية إلا بعد الثورة المصرية التي أنضجت بذور الوعي القومي في نفوس المصريين؛ ولهذا رأينا إقبالا كبيرا عليها في ذلك العهد وقد امتازت المجلة آنذاك بالتخصص فأصبح لكل فن من الفنون مجلة إلا أن هنالك بعض المجلات الأدبية التي غُنيت بالمقالة الأدبية ومن أهمها "الزهراء" و "السياسة الأسبوعية" و "البلاغ الأسبوعي" و "الناقد" و "الرسالة" و "الثقافة"... إلى غير ذلك.

ومن أهم المجلات التي لعبت دوراً خطيراً في النهضة الأدبية مجلة "المُقْتَطَف" التي وضعت أسس المنهج العلمي في الكتابة والتفكير وكانت في طورها الأول الذي ينتهي بوفاة الدكتور/ يعقوب صرّوف أكثر تعلقاً بالمقالة العلمية، ثم حدث توازن بين العلم والأدب وأيضاً مجلة "الرسالة" التي ساهم في تحريرها الدكتور/ طه حسين.

ونستطيع بعد هذا العرض التاريخي لحركة المجالات في لبنان ومصر أن نوجز أثر

المجلة في تطور المقالة فيما يلي:

١. تطويع اللغة وتهذيب أسلوب الكتابة بحيث أصبح أداة طيعة لنقل الأفكار الحديثة.

٢. اتساع صفحاتها ونشر أنواع المقالة من ذاتية و موضوعية.

٣. خلق طبقة من الكتّاب الذين عُنوا بفن المقالة، وجعلوها الوسيلة الأولى لنقل أفكارهم وإذاعة آراءهم وقد برز من هؤلاء أعلام المدرسة الأدبية الحديثة في مصر ولبنان.

أساليب بعض أعلام المقالين في أدبنا العربي:

عُرف يعقوب صرّوف بأسلوبه العلمي الرصين الذي كان يقصد به إذاعة الحقائق العلمية وتبسيطها حتى يسلس قيادها للجمهور وهذا الأسلوب يمتاز بالدقة والوضوح والتحديد والإقضاء.

أما المنفلوطي فقد امتاز بأسلوبه الخطابي الذي كان تهذيباً لأساليب أمراء البيان في عصور الأدب الزاهرة بحيث تتلائم مع حاجات الكتابة العصرية، وكان يتورط أحياناً بل ويسرف في السجع في غير مواضعه المستحبة.

أما أسلوب عبدالعزيز الشنبري فهو وسط بين الترسل والسجع يختار له الألفاظ المجلجلة ذات الجرس القوي والعبارات الضخمة الرنانة كي يستأثر بانتباه القارئ.

وأسلوب طه حسين يجمع بين موضوعية العلم وذاتية الفن ففيه لذة للعقل والشعور والذوق معاً وهو متأثر بالجاحظ في حرصه على تلوين العبارة وتنوع الصور والأفكار بما ينفي الملل عن القارئ.

وأسلوب الزيّات يعتمد على الصنعة المحكمة والتكلف المرهق أحياناً وتوفير القيم اللفظية والتوازن الموسيقي أما العقّاد فقد كان متجهماً القلم ذات طبيعة جدية يكتب كمن يحمل أعباء التاريخ على كاهله، أو كمن وكّل بعقول الناس يتناولها بالتهذيب يعيش في برجه العاجي و يرود آفاقاً سامية نبيلة و لايتدنى إلى العادي

من مشكلات الحياة اليومية وعندما تجيل نظرك في مجموعات مقالاته لاتقع إلا على كل رزين متمت من العادات على عكس زميله المازني الذي يظهر في أسلوبه المرح والفكاهة والثرثرة والعبث يرضيه أن يث قارئه كل ما في قلبه.

يرى د/ محمد يوسف نجم في كتابه "فن المقالة" أننا نستطيع تقسيم ألوان المقالة إلى لونين تسهيلاً للبحث والدراسة وهذان اللونان هما:

١. المقالة الذاتية

٢. المقالة الموضوعية

ويرى أنه ليس من السهولة بمكان وضع حدود فارقة بين هذين النوعين إلا أن محكّ التمييز الصادق بينها هو مقدار ما يثبه الكاتب في كل منها من عناصر شخصية ففي النوع الأول - الذاتية - تبدو شخصية الكاتب جلية جذابة تستهوي القارئ وتستأثر بلبّه واعدته في ذلك الأسلوب الذي يشع بالعاطفة ويثير الانفعال ويستند إلى ركائز قوية من الصور الخيالية والصنعة البيانية والعبارات الموسيقية والألفاظ القوية الجزلة. وفي النوع الثاني - الموضوعية - تستقطب عناية الكاتب ومن ثم القارئ حول موضوع معين يتعهد الكاتب بتجليته مستعيناً بالأسلوب العلمي الذي ييسر له ذلك ومن خصائص هذا الأسلوب الوضوح والدقة والقصد وتسمية الأشياء بأسمائها ولا يبيح الكاتب بشخصيته وأحلامه وعواطفه أن تطفئ على الموضوع.

إذا الفروق الأساسية بين هذين النوعين هي:

• أن المقالة الذاتية تُعنى بإبراز شخصية الكاتب بينما تُعنى المقالة الموضوعية بتجلية موضوعها بسيطاً خالصاً من الشوائب التي تؤدي إلى الغموض و اللبس.

• ثم أن المقالة الذاتية حرة في أسلوبها وطريقة عرضها بينما تحرص المقالة الموضوعية على التقيد بما يتطلبه الموضوع بالمنطق في العرض والبحث والجدل وتقديم المقدمات واستخراج النتائج.

ولكنهما أخيراً تنبعان من منبع واحد هو رغبة الكاتب الملحة في التعبير عن شيء ما وقد يكون هذا الشيء تأملاته الشخصية في الحياة فيكتب مقالة ذاتية، وقد يكون موضوعاً من الموضوعات فيعمد إلى المقالة الموضوعية وفي كلتا الحالتين يهتدي الكاتب إلى الأسلوب المعبر الذي يعينه على تجلية غرضه.

تبين لنا مما سبق أن المقالة الذاتية هي التي احتفظت بالمعنى الأدبي والتاريخي في الاصطلاح إذ كانت المقالة في أصلها تكتب لتوفر قيم أدبية خاصة، أي أن كاتبها كان يصطنع النثر الفني للتعبير عن إحساسه بالحياة وتجربته فيها وهي في هذا تقابل القصيدة الغنائية لأن كليهما تغوص بالقارئ إلى أعماق أعماق الكاتب أو الشاعر وتتغلغل في ثنايا روحه تبحث عن ضميره المكنون فكل الفرق بين المقالة والقصيدة الغنائية هو فرقاً في درجة الحرارة تعلقو وتتناغم فتكون قصيدة أو تهبط وتتأثر فتكون مقالة أدبية، لذلك من شروط المقالة الذاتية أن تكون على غير نسق من المنطق وأن تسير دون تكلفا للتنسيق أو افتعالا للترتيب ودون أن يتورط كاتبها في الإسراف في الوعظ والإرشاد فكاتب المقالة الأدبية على أصح صورها هو الذي تكفيه ظاهرة ضئيلة مما يعج به العالم من حوله فيأخذها نقطة ابتداء ثم يسلم نفسه إلى أحلاما يأخذ بعضها برقاب بعض دون أن يكون له أثر قوي في استنادها إلى عمد وتدبير حتى إذا ما تكاملت من هذه الخواطر المتقاطعة صورة عمد الكاتب إلى إثباتها في رزانه وفي رفق بالقارئ وهذا يعني أن تأملات الكاتب يجب أن تكون ممتعة في ذاتها كما لا ينبغي أن تقوم المقالة الذاتية على الجدل والنقاش لأن المجادل يسعى دوماً إلى عرض الحقائق كما يراها من زاويته الخاصة ويشترط في كاتب المقالة الذاتية أيضاً أن لا ينظر إلى الحياة نظرة جادة بل عليه أن يلمحها بعين ساخرة

متساحة فلا يندفع بتيار الواعظ التي تصبغ غايته بنفسه فتتضح حينها شخصية الكاتب.

أنواع المقالة الذاتية:

(١) الصورة الشخصية: وهي فن تعبيري صادق عن تجارب الكاتب الخاصة والرواسب التي تركها انعكاسات الحياة في نفسه وهي في أحسن حالاتها ضرب من الحديث الشخصي الأليف والثرثرة والمسامرة والاعتراف والبوح وقد لا تخلو من السخرية الناعمة أو الحادة تبعا لاتجاه الكاتب وألوان شخصيته ويكون كاتب هذه المقالة محدثا لقارئه لامعلا بحيث يجد القارئ نفسه إلى جانب صديق يسامره ويتحدث إليه وليس أمام معلم يعلمه أو واعظ يعظه.

(٢) النقد الاجتماعي: وقوامها نقد العادات الناخرة والتقاليد البالية التي ترسبت في المجتمع على مدى الدهور ولا تعفي الأزياء الطارئة والبدع المستحدثة من سخريتها وعبثها والمبرر الطبيعي لذيوع مثل هذا النوع من المقالات في مجتمع ما هو ما يطرأ عليه من مستحدثات الحضارة من العادات والأزياء والأخلاق و وسائل اللهو والتسلية وما يمتد فيه عادة من صراع بين القديم والجديد وعدة الكاتب في هذه المقالات ملاحظة دقيقة وقدرة على إحكام الوصف وإيجاد التحليل واتزان في الحكم وعمق في التأمل والبراعة في التهكم والسخرية.

٣) المقالة الوصفية: وتعتمد قيمتها الحقيقية على دقة الملاحظة وعلى التعاطف العميق مع الطبيعة والغاية الأولى في مثل هذه المقالات هي تصوير البيئة المكانية التي يعيش فيها الكاتب كما تترأى لإنسان عميق الإحساس حاد البصر نافذ البصيرة كل ذلك دون إسراف أو ابتذال وهذا الامتزاج مع الطبيعة والتعبير الإنساني عنه هو ما يميز مثل هذه المقالة عن مقالة العلماء وأبحاثهم في عالمي النبات والحيوان وأمثلتها في أدبنا: وحي البحر، بجوار شجرة الورد، مع الطير (أحمد أمين).. جمال الطبيعة (للعقاد).. الربيع (للرافعي).

٤) وصف الرحلات: وهي مغامرة ممتعة تقوم بها شخصية حساسة في أمكنة جديدة وبين أناس يراهم لأول مرة ولم تربطه بهم علاقات قبل ذلك فهي تجربة ذاتية تصور لنا تأثير الكاتب بعالم جديد لم يألفه والانطباعات التي في نفسه من الناس والحيوان والطبيعة وعلى الكاتب أن لاتطغى عاطفته على ما يصف ولا يزيّف أو يحرف ما يصف كما ينبغي عليه أن لا يعرض في مقالته مادة علمية دقيقة لأن ذلك نراه في كتب الجغرافيا وخرائط البلدان التي تقدم لنا حقائق علمية جافة والقارئ لا يبحث عن ذلك بل يبحث عن تصوير الكاتب لانطباعاته عن البلدان والمدن بصورة جميلة حتى يتخيل نفسه مكان الكاتب في هذه الرحلة ويمثلها في أدبنا: مقالة رحلة (لأحمد أمين).. الزورق (للعقاد).. غدا تنتهي الحرب (لميخائيل نعيمة).

٥) مقالة السيرة: وهي تصور لنا موقفا شخصيا خاصا عن شخصية إنسانية فيعكس الكاتب تأثره بالشخصية الذي يكتب عنها ويبين لنا انطباعاته ويحاول أن يوضح معالمها وكأنها حية متحركة تحدثنا ونصغي إليها فننجذب إليها أو ننفر منها، وهي تختلف عن الترجمة لأن كاتب التراجم يعنى بجمع المعلومات وتنسيقها وعرضها عرضا علميا واضحا ولكنه يتوارى خلف موضوعه، أما كاتب السيرة المقالية فإنه يصور لنا موقفا إنسانيا خاصا من شخصية إنسانية فيحكي لنا تأثره بها وانطباعاته الخاصة عنها ويحاول أن يخطط معالمها الإنسانية تخطيطا فنيا واضحا، ومقالة السيرة بالنسبة لسيرة الكبير كالأقصوصة بالنسبة للقصة الأولى تصور شريحة من الحياة أو قطاعا من الشخصية بلمسات سريعة موحية والثانية تعرض حياة متكاملة بريشة متأنية ومن أمثله بأدبنا شخصية عرفتها (المصطفى عبدالرزاق) أحمد أمين، حافظ للبشري، طه حسين والعقاد والمازني لتيومور.

٦) المقالة التأملية: وهي تعرض لمشكلات الحياة والكون والنفس الإنسانية وتحاول أن تدرسها درسا لا يتغير بمنهج الفلسفة ونظامها المنطقي الخاص بل تكتفي بوجهة نظر نعيمة الذي تحدث كثيرا في مقالاته عن روح الشرق وصوفيته العميقة والتنبيه إلى خصائصه الروحية والفكرية ومقالاته في البيادر تعكس هذه المعاني جميعا كما نجد مثل هذه المقالات عند أحمد أمين مثل فلسفة المصائب ونظرة في الكون والحرب.

٢ . المقالة الموضوعية:

هي المقالات التي يغلب عليها منهج التحليل العلمي وما يقتضيه من جمع المادة وترتيبها وتنسيقها وعرضها بأسلوب واضح جلي لا يورط القارئ في اللبس ولا يقوده إلى مجاهل التعمية والإبهام ولذلك يُعنى الكاتب بوضع تصميم دقيق وخطة محكمة لما يكتب حق لا يضل قارئه السبيل .

ألوان المقالة الموضوعية:

(١) المقالة النقدية: وهي المقالة التي تدرس شخصية أو مظهراً أو أثراً أو اتجاهاً في الأدب العربي أو الأوروبي قديمه وحديثه وتناقشه مناقشة نقدية وتحلله تحليلاً أدبياً وتعتمد المقالة النقدية على قدرة الكاتب على تذوق اثر الأدبي ثم تعليل الأحكام وتفسيرها وتقديم الأثر الأدبي بوجه عام ومن أشهر كتابها في أدبنا العربي: العقّاد، والمازني، وأحمد أمين، وطه حسين .

(٢) المقالة الفلسفية: وهي تعرض لشئون الفلسفة في التحليل والتفسير و مهمة الكاتب هنا دقيقة وصعبة إذ عليه أن ينقب في الأسس الحقيقية للموضوع وأن ينظر إليها نظرة إنسانية وعليه أن يعرض مادته بدقة و وضوح حتى لا يتوه القارئ في شعاب موضوعه ومن أشهر كتابها في أدبنا العربي الحديث: أحمد لطفي، السيد زكي، نجيب محمود .

٣) المقالة التاريخية: وتعتمد على جمع الروايات والأخبار والحقائق وتمحيصها وتنسيقها وتفسيرها وعرضها وللكتاب أن يتجه في كتابتها اتجاهات موضوعياً تتوارى فيه شخصيته وله أن يضيف عليها دلالة إنسانية رقيقة فيوشها بالقصص ويربط بين حلقات الواقع بخياله حتى تخرج منها سلسلة متصلة مستمرة.

٤) المقالة العلمية: ويعرض فيها الكاتب نظرية من نظريات العلوم عرضاً موضوعياً ولا بأس من مزج عناصر الذات في هذا اللون من المقالات وعلى الخصوص المقالات العلمية التي يحاول أصحابها توسيط العلوم وإداعتها بين عامة القراء وممن برز في كتابة هذه المقالات في أدبنا الحديث: فؤاد صروف، أحمد زكي.

٥) مقالة العلوم الاجتماعية: وهي مقالات تعرض شؤون السياسة والاقتصاد والحياة الاجتماعية عرضاً موضوعياً يعتمد على الإحصاءات والمفارقات وعلى التحليل والتعليل والتنبؤ في بعض الأحيان.

تحليل المقالة:

على من أراد أن يحلل المقالة أن يكثر من قراءة المقالات ويتأمل أساليبها ويحاول أن يبين خصائصها لأن الدراسات النظرية لاتنفع بشيء إذا لم تكن مصحوبة بالقراءة والتطبيق في الفنون الأدبية المختلفة كما على الباحث أو المحلل أن يكون لنفسه آرائه الشخصية وأن ينمي شخصيته الأدبية بما يقرأ ويتذوق حتى يصل إلى مرحلة التحليل والتعليل كما عليه أن يكون مقتنعاً بما يقوله الآخرون دون أن يسلم تماماً بكل ما يقرأ دون اقتناع إذاً على من يحلل أن:

١. يقرأ المقالة أولاً ثم يكتشف الفكرة الرئيسة منها ويحاول إيجازها في عبارة واحدة.

٢. استخراج الأفكار الرئيسة المستخلصة من الفكرة الأولى التي تدعمها.

٣. تبين الطريقة التي اتبعها الكاتب في تتبع فكرته وكيف عالج هذه الفكرة وكيف شرحها وتبين طريقتها في اقتباس الأمثلة من القرآن الكريم والحديث الشريف والآداب والتاريخ والاجتماع... الخ.

٤. ثم ملاحظة أسلوب الكاتب في عرضه لنقالاته ومدى استعانتة بأساليب الإنشاء كالقصة والجدل والحوار والوصف وكيف أفاد الكاتب من هذه الأساليب.

٥. يحاول أن يتبين شخصية الكاتب من خلال قراءة المقالة وكيف أثرت شخصيته وأسلوبه في جعل مقالته مقبولة ومشوقة، ثم يحلل أسلوب الكاتب ويبين خصائصه وإيجابياته وعيوبه ومدى ملائمة الموضوع

للعنوان، ثم ملاحظة العبارات والتراكيب والأساليب والألفاظ أهي
قصيرة أو طويلة وهل هناك جمل معترضة أو تقديم أو تأخير ومدى
وضوح الألفاظ أو غموضها... الخ.

اتجاهات المقالة الفنية الأدبية في العصر الحديث:

لقد تعدد اتجاهات المقالة الفنية الأدبية الحديثة ويمكن أن نبتين ستة من تلك الاتجاهات كما وردت في كتاب د/ أحمد هيكل "تطور الأدب الحديث في مصر" وهذه الاتجاهات تتلخص فيما يلي:

أولاً: الاتجاه البياني "المحافظ" ويمثل هذا الاتجاه الطريقة الأولى في أدبنا العربي الحديث وصاحب هذا الاتجاه مصطفى لطفي المنفلوطي الذي يعد المجدد الأول للنثر العربي في العصر الحديث وقد أفاد في أسلوبه في كتابة المقالة للنثر العربي المرسل في عصور ازدهار الأدب العباسي ومن أهم ما يمثل هذا الاتجاه مقالاته الذي نشرها في صحيفة "المؤيد" ثم جمعها بعد ذلك في كتابي النظرات والعبرات ومقالاته في النظرات متنوعة في الأدب والاجتماع والأخلاق وهي أول النماذج الفنية للمقالة العربية في العصر الحديث ومن أهم خصائص هذا الاتجاه: ١. البعد عن التكلف والتقليد، ٢. القصد إلى الصدق، ٣. الاهتمام بحسن الصياغة ورعاية الجانب العاطفي، ٤. الميل إلى السهولة والترسل وترك التعقيد والمحسنات اللفظية والمعنوية ماعدا بعض السجع المطبوع. ولكن يؤخذ عليه مايلي: ١. الاهتمام البالغ بالأسلوب، ٢. المبالغة في اصطناع الأسى وإثارة العواطف، ٣. العمل على حشد الألفاظ المترادفة.

ثانياً: اتجاه التصوير المتتابع وصاحب هذا الاتجاه د. طه حسين وأطلق عليه هذا الاسم لأنه يغلب عليه التصوير في الألفاظ والجمل وتقديم المشاهد المتتابعة والصور المتعاقبة لتصوير شيء حسي خارجي، أو نقل جو نفسي داخلي، أو لتجسيم معنى وإبراز فكرة وأهم خصائص هذا الاتجاه: ١. الاعتماد على الجمل القصار فيما يشبه التكرار والإعادة مما يحقق تجسيم الصور والتتابع، ٢. استخدام الروابط بكثرة وخاصة حروف الجر، ٣. استخدام طائفة من اللزمات التي تتكرر في المقالة مثل قوله: ليس بشك، ومما لاشك فيه، ومهما يكن من أمر، ٤. الإلمام بالسجع الخفيف الغير متكلف، ٥. ميله إلى التوجه بالحديث إلى المخاطب كأنه يحدثه ولا يكتب إليه. ومن عيوب أسلوبه أنه يتورط أحياناً في اللف والدوران من غير ضرورة كما يتورط أحياناً في بطاء الحركة الأسلوبية بما يشبه عرض الصور المتحركة بالطريقة البطيئة.

ثالثاً: اتجاه التعبير المحكم وصاحب هذا الاتجاه هو عباس محمود العقاد إذ يعتمد في أسلوبه إلى التعبير بألفاظ أو جمل محكمة فيها القصد والدقة والتركيز دون مقدمات أو اهتمام بشكل أو تكرار أو لفّ ودوران ومن خصائص هذا الأسلوب: ١. الإبانة والإفصاح والجمال البعيد عن التلاعب بالعواطف ويصل جمال أسلوبه أحياناً إلى حدّ الشاعرية، ٢. الميل إلى التفصيلات المنطقية العقلية، ٣. الابتعاد عن جميع ألوان الزخارف ماعدا بعض السجع الذي يأتي قليلاً في مواضع السخرية.

رابعاً: اتجاه البيان المقطر وصاحب هذا الاتجاه هو مصطفى صادق الرافعي وُسْمِي بالبيان المقطر لن الرافعي في أسلوبه كان يميل إلى الناحية البيانية ويهتم كثيراً بجمال الصياغة وفي جماله جهد حيث يميل إلى اعتصار المعاني وتوليد الأفكار ومزج الخواطر فيأتي بيانه آخر الأمر أشبه بعملية تقطير لألوان من الزهور والورود والرياحين لاستخلاص عطر مركّب مركّز فيه جمال متعدد وقد يصل به الأمر أحياناً إلى حد الألبان، ومن خصائص هذا الأسلوب: ١. يستلهم المعجم القرآني والسني والتراثي على وجه العموم فهو يتكئ في كثير من المواطن على لفظة أو عبارة من القرآن الكريم أو على كلمة أو جملة من الحديث الشريف أو على حكمة أو مثل أو شعر من مآثورات العرب، ٢. يميل الرافعي إلى الاستخدام البديعي لخدمة الجانب البياني المقتصر بجمال الصياغة كالسجع والجناس، ويأتي بعضه لخدمة الجانب المعنوي.

خامساً: اتجاه البيان المنسق وصاحب هذا الاتجاه أحمد حسن الزيات ويتمثل هذا الاتجاه في أمرين هما: أ. الناحية البيانية التي تميل إلى التنسيق فالجملة تعادل الجملة والكلمة تقابل الكلمة حتى تتألف الفقرة من الكلمات والجملة لوحة فنية بيانية ب. استخدام المحسنات لتحقيق التجانس الصوتي.

سادساً: اتجاه الأداء الشعبي المصري ويمثله إبراهيم عبد القادر المازني إذ يميل أسلوبه إلى أداء مشاعره وأحاسيسه وانطباعاته وأفكاره بروح مصرية تميل إلى الدعابة والسخرية، ومن خصائص هذا الأسلوب: ١. استخدام الألفاظ

الأليفة والعبارات المؤنسة، ٢. استخدام المثل الشعبي والصورة المستمدة من البيئة المحلية، ٣. استخدام بعض الألفاظ الغريبة في مجال السخرية والدعابة لإظهار المفارقة والإضحاك.

المقالات الصحفية

أنواع المقالة الصحفية:

١. المقالة الافتتاحية: وهي تمثل سياسة الدولة أو الحزب أو الجهة التي تُصدر الصحيفة ويكتبها من تثق به الصحيفة دون أن يضع توقيعها عليها وعليه أن يلتزم بالخصائص التالية: ١. الحذر والتحفظ في إبداء الرأي والعمل على بلورته، ٢. العمل على إقناع القارئ وتشويقه إلى متابعة القراءة، ٣. التماس الموضوعات الطازجة والمسيرة للحدث.
٢. مقالة العمود الصحفي: يكتبه أحد الكتّاب المرموقين في الصحيفة يلتقط كاتبه فكرة أو واقعة أو ظاهرة يتحدث فيها من وجهة نظره الخاصة انتقاداً، أو استحساناً، أو تحليلاً وفي الغالب يكون العنوان ثابتاً، والكتابة دورية؛ أسبوعية أو يومية. وغالباً ما يتسم أسلوب كاتب العمود الصحفي بخصوصية متميزة، وبإيجاز غير مخل، وربما تكمن خصوصية الأسلوب في السخرية، أو في خفة العبارة ورشاقتها. وهناك من يرى أن أهم عناصر الخاطرة أو العمود الصحفي الفكرة الجوهرية أو الواقعة ثم الشواهد والنتيجة ومن كتاب هذه المقالة: د. عزيزة المانع "عكاظ"، د. صالح الزهراني "الرسالة" ملحق جريدة المدينة يوم الجمعة، خلف الحربي "عكاظ"، ليلي الشمالان "الوطن".

٣. مقالة الرأي: تُخصّص بعض الصحف و المجلات صفحة أو صفحتين

لمقالات الرأي، ومن الطبيعي أنها لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو الصحيفة؛ فقد يوافقها صاحب المقالة أو يعارضها. وقد تكون مقالة سياسية، أو اجتماعية، أو تتناول قضية تهم الرأي العام ويبدى كاتبها رأيه مدعماً بالأدلة، وفق تسلسل مدروس يفضي إلى نتيجة. ومن نماذج هذه المقالة مقالة "متى تختفي اللافئات الأجنبية؟" لـ د. عبده زايد في صحيفة "الجزيرة".

٤. مقالة عرض الكتب: تحرص الصحف و المجلات على أن تعرض للكتب

الجديدة التي ترى أنها مؤثرة وتُفيد القارئ؛ من خلال تعريفه بأبرز الإصدارات الجديدة. و قد يكون الكتاب الذي يُعرض له سياسياً، أو اقتصادياً أو أدبياً، أو مذكرات كتبتها شخصية مرموقة عن فترة عملها، وما صادفها من أشياء ترى أنها جديرة بالتسجيل. ويشترط في مقالة عرض الكتب مايلي: ١. أن تكون لغتها واضحة قريبة من الأفهام؛ لأنها تُخاطب الجمهور العام في صحيفة أو مجلة، ٢. أن يكون الكتاب التي عرضت له صدر حديثاً ومتوافراً في الأسواق ليتمكن القارئ الذي يثيره العرض من شراءه، ٣. أن يكون الكتاب الذي يُعرض له متميّزاً في بابه، كأن يسدّ ثغرةً في مجاله، أو يقدم نظرية جديدة، أو يخالف المؤلف نتيجة لأبحاث جديدة، أو قراءة متعمقة، ٤. أن يُلمّ كاتب مقالة عرض الكتاب بأهم

ما طرحه الكاتب (صاحب الكتاب) وليس من مهمته أن ينقد الكتاب، أو أن يبين وجه الخطأ والصواب فيه.

٥ . مقالة المتابعة أو التغطية الصحفية: وهي من المقالات الصحفية

المستحدثة، وفيها يقوم الكاتب بتلخيص ندوة، أو محاضرة، أو درس شاهدته

وينبغي أن يتوافر فيها مايلي: ١ . يقظة الكاتب، وقدرته على الإحاطة

بالموضوع المروح وقضاياه الرئيسية، وأفكاره الجزئية، ٢ . قدرته على

التلخيص والاختزال فما يُقال في ندوة من ساعتين يكتبه في عدد قليل من

الصفحات، مع عدم الإخلال، ٣ . قد يكون لكاتب المقالة رأيه فيما يتابعه، أو

ينقله، موافقةً وتأكيذاً، أو نقداً وتفنيداً.

(ما مضى فات)

تذكر الماضي والتفاعل معه واستحضاره ، والحزن لماسيه حمق وجنون ، وقتل للإرادة وتبديد للحياة الحاضرة .

إن ملف الماضي عند العقلاء يطوى ولا يروى ، يغلق عليه أبدا في زنزانة النسيان ، يقيد بحبال قوية في سجن الإهمال فلا يخرج أبدا ، ويوصد عليه فلا يرى النور ، لأنه مضى وانتهى ، لا الحزن يعيده ، لا الهم يصلحه ، لا الغم يصححه ، لا الكدر يحييه ، لأنه عدم ، لا تعش في كابوس الماضي وتحت مظلة الفئات ، أنقذ نفسك من شبح الماضي ، أتريد أن ترد النهر إلى مصبه ، والشمس إلى مطلعها ، والطفل إلى بطن أمه ، واللبن إلى الثدي ، والدمعة إلى العين ، إن تفاعلك مع الماضي ، وقلقك منه واحترائك بناره ، وانطراحك على أعتابه وضع مأساوي رهيب مخيف مفرع .

القراءة في دفتر الماضي ضياع للحاضر ، وتمزيق للجهود ، ونسف للساعة الراهنة ، انتهى الأمر وقضي ، ولا طائل من تشريح جثة الزمان ، وإعادة عجلة التاريخ .

إن الذي يعود للماضي ، كالذي يطحن الطحين وهو مطحون أصلا ، وكالذي ينشر نشارة الخشب . وقدما قالوا لمن يبكي على الماضي : لا تخرج الأموات من قبورهم ، إن بلاءنا أننا نعجز عن حاضرننا ونشتغل بماضيها ، نمل قصورنا الجميلة ، ونندب الأطلال البالية ، ولئن اجتمعت الإنس والجن على إعادة ما مضى لما استطاعوا ؛ لأن هذا هو المحال بعينه .

إن الناس لا ينظرون إلى الوراء ولا يلتفتون إلى الخلف ، لأن الريح تتجه إلى الأمام والماء ينحدر إلى الأمام ، والقافلة تسير إلى الأمام ، فلا تخالف سنة الحياة .

مثال على المقال الموضوعي:

التدخين

لا يمكن أن نلتفت حولنا دون أن نرى مدخنًا، فالتدخين هو عملية يتم فيها حرق مادة التبغ، حيث يستخدمها الأشخاص للتفريغ عن النفس، وعندما يقوم الجسم بامتصاص المادة المخدرة الموجودة في الدخان والتي تسمى بالنيكوتين يسترخي، وهناك أنواع من الدخان تكون كيميائية وهذه ضررها على الجسم يكون أكبر.

عرف التدخين منذ آلاف السنين، وكانت الكثير من الحضارات تقوم بحرق أعواد البخور كجزء من طقوسها الدينية، وبعضها الآخر يستخدمه من أجل المتعة أو للتواصل الاجتماعي؛ فتم استخدامه لفترة لا تقل عن ثلاثة آلاف سنة، حيث استخدم قبل العصر الحديث وكان يستهلك من خلال القصبات والأنابيب.

نظراً لكثرة مساوء وأضرار التدخين تمت محاربته من قبل الهيئات المعارضة للتدخين، وفي بعض الأحيان كانت تتعاون مع الجماعات المعارضة للمشروبات الكحولية، ومن أبرز أضراره الصحية:

- التأثير على صحة القلب والرئتين، مما يساهم في الإصابة بسرطان الرئة.
- ويؤثر أيضاً على صحة الفم والأسنان؛ لأنه يمنع امتصاص الكالسيوم فينتج عنه الكثير من أمراض اللثة أو ما يسمى بسرطان الفم، فضلاً عن تلوث الأسنان حيث تعتبر النساء والأطفال وكبار السن من أكثر الأشخاص المتضررين من التدخين.
- يزيد من نسبة ارتفاع الإصابة بسرطان الثدي، وأمراض القلب والعظام، وعدم انتظام الدورة الشهرية، وخصوبة المرأة على سبيل المثال.
- أمّا بالنسبة لكبار السن فإنه يسبب سرطانات الفم والمعدة والجلطات الدماغية.

ويعتبر التدخين من أكثر الوسائل التي تؤدي إلى إضاعة المال؛ نظراً لكونه مستهلك بشكل كبير من قبل الإنسان ولا يعود على استخدامه بأي فائدة على الإطلاق، حيث تنفق الكثير من الدول ملايين من الأموال ثمناً وتكلفةً لاستيراده وبالتالي تنفق ضعف الملايين لعلاج المصابين بأمراض مختلفة ناتجة عنه، فمثلاً يبلغ معدل إنفاق الولايات المتحدة الأمريكية يبلغ ما يقارب ستين بليون دولار سنوياً على التدخين، وكذلك ينفق الشخص على التدخين ما يساوي ثلث دخله الشهري ثمناً لما يستهلكه من التدخين، على الرغم أنه قد يكون من محدودي الدخل وينفق على أسرة كبيرة ويعاني ظروفاً مالية صعبة.

المناظرة

تعريفها: هي المحاوراة بين فريقين حول موضوع لكل منهما وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر الفريق الآخر، فهو يحاول إثبات وجهة نظره وإبطال وجهة نظر خصمه، مع رغبته الصادقة في ظهور الحق والاعتراف به لدى ظهوره.

أركان المناظرة: للمناظرة ركنان أساسيان هما:

أ. موضوع تجري حوله المناظرة.

ب. فريقان يتحاوران حول موضوع المناظرة أحدهما مدّع أو ناقل خبر، والآخر معترض عليه.

شروطها: من أهم شروطها:

١. أن يكون المتناظران على معرفة بما يحتاج إليه من قوانين المناظرة وقواعدها حول الموضوع الذي يريد المناظرة فيه.
٢. أن يكون المتناظران على معرفة بالموضوع الذي يتنازعان فيه حتى يتكلم كل منهما ضمن الوظيفة المأذون له بها في قواعد المناظرة وضوابطها فإذا تكلم لم يخبط خبط عشواء، ولم يناقش في البديهيات بغير علم، وإذا ألزم بالحق التزم به دون مكابرة.
٣. أن يكون الموضوع مما يجوز أن تجري فيه المناظرة ضمن قواعد هذا الفن وضوابطه فالمفردات والبديهيات الجليّة مثلاً لا تجري فيها المناظرة أصلاً.

آداب المتناظرين: وضع علماء فن آداب البحث والمناظرة جملة من الآداب ألزموا

المتناظرين بها؛ محافظةً على سلامة المناظرة وتحقيقاً للغرض منها ونذكر فيما يلي

أهمها:

- أن يجتنب المناظر مناظرة ذي هيبة يخشاه لئلا يؤثر ذلك عليه فيضعفه عن القيام بحجته كما ينبغي.
- أن لا يظن المناظر خصمه حقيراً ضعيفاً قليل شأن فذاك يقلل من اهتمامه فيمكن خصمه الضعيف منه ولا يظنه أقوى منه بكثير حتى لا يتخاذل ويضعف عن تقديم حجته.
- أن لا يكون في حالة قلق نفسي واضطراب أو في حاجة تفسد عليه مزاجه النفسي والعقلي.
- أن يتقابل المتناظران في المجلس ويبصر أحدهما الآخر إن أمكن ويكونا متماثلين أو متقاربين علماً ومقداراً.
- أن لا يكون المناظر متسرعاً يقصد إسكات خصمه في زمن يسير.
- أن يقصد كل من المتناظرين المساهمة في اظهار الحق ولو على يد خصمه.
- أن يتجنب كلاً منهما الهزاء والسخرية وكل ما يشعر باحتقار المناظر وازدرائه بصاحبه، أو وسمه بالجهل، أو قلة الفهم كالتبسم والضحك والهمز واللمز.

- أن يأتي كل من المتناظرين بالكلام الملائم للموضوع فلا يخرج عما هما بصددده.
- أن لا يعترض أحدهما لكلام خصمه قبل أن يفهم مراده تماماً.
- أن ينتظر كل واحد منهما صاحبه حتى يفرغ من كلامه ولا يقطع عليه كلامه قبل أن يتمه.
- أن يقبل كلاً منهما الحق الذي هداه إليه مناظره أو يعترف بأن قوة دليله تقدّم ترشيحاً لوجهة نظره أو لمذهبه حتى يكتشف شيئاً آخر يُضعف دليله ويجعله غير صالح للترجيح. أما الإصرار على الرفض فمكابرة ممنوعة، وأما المراوغة فهي تهور وانسحاب من مجلس المناظرة، ومتى ما وجد المناظر هذه المراوغة من خصمه فمن الخير له أن يقطع المناظرة ويلزم خصمه بالهروب والانسحاب وليحذر من أن يستدرجه إلى موضوع آخر ثم آخر وهكذا فتتحول المناظرة إلى ما يشبه المصارعة الحرة التي ليس لها قيود ولا ضوابط وهذا جدال محذور.

قواعد المناظرة: للمناظرة مجموعة من القواعد أهمها:

١. تخلي كل من الفريقين المتصدين للمحاورة الجدلية عن التعصب لوجهة نظره السابقة وإعلانها الاستعداد التام للبحث عن الحقيقة والأخذ بها عند ظهورها سواء أكانت هي وجهة نظره السابقة أو وجهة من يحاوره في المناظرة أو وجهة نظر أخرى. وقد أرشدنا القرآن الكريم إلى الأخذ بهذه

القاعدة إذ علم الرسول صلى الله عليه وسلم في سورة سبأ أن يقول
للمشركين في مناظرتهم لهم: (وإنا و أولياءنا لعلى هدى أو في ضلال مبين).
وفي هذا غية التخلي عن التعصب لأمر سابق وكمال إعلان الرغبة بنشدان
الحقيقة أنى ذلك.

٢. تقيّد كل الفريقين بالقول المهذب البعيد عن كل طعن وتجريح أو سخرية
أو احتقار لوجهة النظر الذي يدعيها أو يدافع عنها من يحاوره وقد أرشدنا
الإسلام إلى التقيّد بهذا القاعدة في نصوص كثيرة منها قوله تعالى:
(وجادلهم بالتي هي أحسن).

٣. أن لا يكون المناظر ملتزماً في أمر من أموره بصد الدعوة التي يحول أن يثبتها
فإذا كان ملتزماً بشيء من ذلك كان حاكماً على نفسه بأن دعواه مرفوضة من
وجهة نظره ومن الأمثلة على سقوط دعوى المناظر بسبب التزامه بصد
دعواه وقبوله له استدلال بعض من أنكر رسالة محمد صلى الله عليه وسلم
بأنه بشر، وزعم هؤلاء أن الاصطفاء بالرسالة لا يكون لبشر وإنما يكون
للملائكة أو مشروط بأن يكون مع الرسول من البشر ملك يرى وفي
اعتراضهم على بشريته قالوا: (ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في
الأسواق)، مع أنهم يعتقدون برسالة كثير من الرسل السابقين كإبراهيم
وموسى وعيسى عليهم السلام، وهؤلاء في نظرهم بشر وليسوا ملائكة،

ولذلك أسقط الله دعواهم بقوله: (وما أرسلنا من قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق).

٤ . عدم الطعن بأدلة المناظر إلا ضمن الأصول المنطقية أو القواعد المسلّم بها لدى الفريقين المتناظرين.

٥ . إعلان التسليم بالقضايا والأمور التي هي من المسلمات الأولى أو من الأمور المتفق بين الفريقين المتناظرين على التسليم بها أما الإصرار على إنكار المسلمات فهي مكابرة قبيحة وممارسة منحرفة عن أصول المناظرة.

٦ . قبول النتائج التي تُوصل إليها بالأدلة القاطعة أو الأدلة المرجحة إذا كان الموضوع مما يكفي فيه الدليل المرجح وإلا كانت المناظرة من العبث الذي لا يليق بالعقلاء أن يمارسوه.

مراحل المناظرة ونتيجتها: تنقسم كل مناظرة سليمة إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة البداية وفي هذه المرحلة يتم تعيين محل النزاع حتى لا يشتت الفريقان في أطراف غير متطابقة، وحتى لا يتكلم كل منهما في وادٍ غير الوادي الذي تكلم فيه مناظره.

المرحلة الثانية: هي مرحلة الوسط وفيها تُقدّم الدلائل التي يظهر فيها لزوم المطلوب.

المرحلة الثالثة: مرحلة المقاطع وهي مرحلة إذا انتهى البحث إليها انقطعت المناظرة أي انتهت بتسليم أحدهما للآخر.

الفرق بين الحوار والجدال والمناظرة:

الجدال مأخوذ من شدة الفتك، وأصل الكلمة في اللغة تدل على القوة والشدة ويقصد بها شدة الخصومة. والجدل الاصطلاحي هو المنازعة لإظهار الحق بل لإلزام الخصم.

أما الحوار فهو مراجعة الكلام وتداوله بين الطرفين وعرفه بعضهم بأنه نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب. والحوار والجدال يلتقيان في أنهما حديث أو مناقشة بين طرفين لكنهما يفترقان بعد ذلك فالحوار ممدوح والجدال مذموم، كما أن هناك توافق بين الحوار والمناظرة إذ أن المناظرة نوع من أنواع الحوار ولكن عند الرجوع إلى تعريف المناظرة يتضح أنها تعتمد على الدقة العلمية والشروط المنطقية أكثر من اعتماد الحوار على ذلك. عن المضمون والنظم في المقالة هل بدأها بمقدمة أم تمهيد أو أنه دخل رأساً في الموضوع، هل تحتوي المقالة على خاتمة أم أنه ترك الموضوع مفتوحاً من غير خاتمة، هل كان الكاتب موجوداً دائماً في النص أم كان غائباً عنه، هل استخدم عناوين جانبية للمقالة، هل شعرت عند قراءة المقالة بالشمولية وإحاطة الموضوع

من كافة جوانبه أم أنه عالج محوراً واحداً وترك بعض المحاور دون ذكر، هل يبدو
الكاتب في نصه باحثاً أو واعظاً أو خطيباً أو ناقداً، ثم انظري إلى تناسق النص أو

تلخيص كامل لفن الإلقاء بين الخطابة والتمثيل المسرحي والشعر :

إن القدرة على الإلقاء هبة يمنحها الله لأناس ، تتجلى عندهم بحسن استمالة الآخرين وجذب انتباههم غير أنه تجود وتعظم بالدربة والمران ، فتصقل الموهبة بالممارسة . وقد دأب الخطباء ، والممثلون ، والشعراء على توظيف جُل طاقاتهم وامكانياتهم بغية التأثير . فالخطابة والتمثيل يعتمدان على مشافهة الجمهور .

وقد اقترب العرض المسرحي في بداياته من الخطابة ولاسيما في العصور الوسطى إذ كانت العروض المسرحية تقدم في أروقة الكنائس وفي ساحات المدن ، وحينما كان الممثل أقرب إلى الكاهن منه إلى الممثل . يستعمل اللغة السائدة الأقرب إلى اللغة الخطابية القريبة من الوعظ والارشاد ذات طابع تعليمي محظ .
وبدأ لي أن وسائلهم في انهاض الهمم واذكاء الشعور تنحصر في المؤثرات الآتية :
١ - المؤثر الصوتي :

يتجلى توظيف الممثل والخطيب لهذا المؤثر في اعتمادهم على الصمت والتنغيم والتلوين الموسيقي في درجات الإلقاء . أما الصمت فقد رأى الكثير من الأدباء واللغويون وأهل البلاغة أنه أبلغ من الكلام في بعض المواقف . أما التنغيم فهو " ارتفاع الصوت وانخفاظه في أثناء الكلام " ، ، وقيل : إنه موسيقى الكلام ،
أوالتلوين الموسيقي . وللتنغيم وظيفتان : الأولى موسيقية فتنوعاته الموسيقية أشبه

باللحن ولهذا أثره النفسي والجمالي عند السامع ، أما الثانية فهي وظيفة دلالية ، إذ يكشف التنعيم عن المعاني الاضافية التي ترافق الكلام ، فعبارة (لا يا شاطر) قد تفيد النفي والإنكار أو السخرية والاستخفاف ، والفيصل في تحديد المعنى هو التنعيم . وينبغي في صوت الخطيب والممثل أن يكون جهوريا . يستطيع تغطية كافة المساحة المكانية .

٢- المؤثر الصوري :

يعمل الممثل والخطيب في أغلب الأحيان على اصطناع بعض المؤثرات في مظهره يرمي من ورائها شد الانتباه و التأثير ، ومن أبرزها :

١- توظيف الجوارح :

تعد الحركات مثل هز الأكتاف والإشارة باليد ، وحركة الرأس ، ورفع الحاجب مساعدات للكلام ، ولها أهمية كبرى في بعض أشكال التعبير : كالمرح و الرقص ، والطقوس الدينية و الخطابة وغيرها .

فالحركة هي " أكثر دلائل الحياة وضوحاً " تسهم في خلق تشكيلات متعددة ، معبرة ..

كذلك استعان خطباء العرب بجوارحهم في اقناع سامعيهم فتوصلوا لذلك من حسن الوقفة والاشارة باليد واجالة النظر في الجمهور عاكفين على توظيف ابجدية

الجسد

٢- توظيف اللباس :

يرى علماء النفس أن لثياب المرء أثر فيه ، فكلما كانت ثيابه أنيقة رفعت الشعور بالثقة عنده مما يؤثر إيجاباً على مستوى أدائه أما المشاهد.

٣- المكان :

يعد انتقاء المكان للخطابة أو لاداء المسرحية جزء مؤثر في الجمهور ، وقد دأب خطباء العرب قديماً على اختيار أكثر الأماكن تجمهاً بالناس ولا سيما الأسواق متخذين من الروابي و المرتفع من الأرض مكاناً للخطابة . وفي حال الحرب والإغارة اتخذوا من صهوات الخيول مكاناً للإلقاء خطابتهم . وبعد ظهور الاسلام صارت المساجد هي المكان الأنسب للخطابة الدينية ثم عمدوا إلى تخصيص مكان للخطيب فيها وهو المنبر .

أما خشبة المسرح فقد كانت المكان المخصص لأداء الممثلين لشخصيات المسرحية .
درجات الإلقاء :

١- الإلقاء القائم على التحميس و الانفعال الغاضب ، وتكثر فيه الجمل الانكارية ، ويتقلب فيه الأسلوب الخطابي بين الأمر والنهي والاستفهام ، يتضافر هذا مع علو الصوت ورسم علامات الغضب و الثورة على الوجوه . يكثر هذا النمط من الإلقاء في الخطب الحربية و الانقلابات العسكرية و الثورات ، لاثارة همم الحشود وتحميسهم .

٢- إلقاء يعتمد على المناجاة فهو أشبه بحديث النفس .

٣- الإلقاء المعتمد على السرد القصصي ، إذ يتخلل هذا النمط من الإلقاء بعض

الخطب التي تشتمل على رواية خبر ما أو نقل حادثة أو سرد قصة ، يسوقها

الخطيب للتمثيل والاستشهاد . كذلك يستعين الممثل به في حال تجسيده لشخصية

راوية أو عندما يسوق خبراً ما في معرض أحداث المسرحية.

(المرجع لما سبق لمى عبد القادر خنياب كلية الآداب / جامعة القادسية، مع

التصرف فيه بالحذف والتعديل).

أما الإلقاء الشعري فيزيد عن كل ذلك بالكمية العاطفية وتأثر الملقى بالشعر

وتشبعه به ؛ حتى يستطيع نقل التجربة الشعرية والشعورية إلى المتلقي.

أسلوب الإلقاء الشعري:

إن المعرفة اللغوية تشمل معرفة تامة بقواعد اللغة وفنون نطق الحروف بصورتها

السليمة ، وتشمل كذلك معرفة كيفية تقطيع الكلام وفق العلامات الترقيمية

المختلفة ، وإدراك معنى كل علامة من هذه العلامات ، بالإضافة إلى ما يقتضيه

الإلقاء من تقطيع أن الإلقاء الشعري له خصوصية قد تتميز عن سابقاتها وهو

أن يولد القناعة لدى المتلقي من خلال التعبير عن الكلمات بوساطة الإلقاء

الصحيح الموحى بالأفكار والأقوال والمشاعر التي تتضمنها القصيدة وبذلك

سوف يصل بإلقائه إلى مرحلة التعبير الفني المبدع ، فان معرفة الملقى وإلمامه

بأصول وقواعد الإلقاء الشعري سوف يقوده إلى النجاح في مهمته الفنية ،

لذلك على الشاعر ضرورة الالتزام بان يكون لفضه رشيقاً عذباً وفخماً سهلاً وان يكون المعنى ظاهراً مكشوفاً وقريباً لان الرشاقة والعدوبة في اللفظ تعني الخفة والسهولة في ولوج الإسماع وحسن التقبل بحيث لا تخدش إذن السامع بل يترك فيها حالة من النشوة النفسية توّ لها موسيقية الحروف المكونة لتلك اللفظة ، فالشعر الموزون والمقفى يثير المشاعر والانفعالات الإنسانية بالصورة الخيالية التي يقدمها الشاعر ، وهو بهذا إنما يخاطب العاطفة أكثر الأحيان ، فالشرطان اللذان يجب توفرهما في الشعر هما الوزن والقافية والاتصال بالشعور.

إن حُسن الإلقاء الشعري إنما مصدره تفاعل الملقى مع ما في الشعر من صورة بلاغية وخيالية ، فالشاعر عندما يلقي إنما يلجا إلى صدق الشعور في إبراز الانفعالات ويستعين بتجاربه الحيوية القريبة الشبيهة بمعاني الشعر الذي يلقيه وهو ما يسميه ستانسلافسكي بالذاكرة الانفعالية. إن جمال الشعر يعتمد على جرس الكلمات وهو الخاصية الصوتية التي تعطي للكلمات دلالة معينة ، فعلى مراعاة القواعد الضرورية عند إلقاءنا الشعر حتى نصل إلى ما نصبوا إليه من إيصاله إلى المتلقين حيث توصيل المعاني إليهم ، والتأثير عليهم بشكل واضح ، ومن هذه القواعد:

(١) توفيراً لسيطرة التامة على التنفس بأخذ الشهيق الكافي والاقتصاد بإخراج الزفير.

- ٢) توفير قوة الصوت الكافية .. ويعتمد هذا على سعة المكان وعدد السامعين.
- ٣) الوضوح التام في النطق .. والتركيز على الكلمات المهمة.
- ٤) إن لا نقف عن الإلقاء عند نهاية كل شعر وإنما عند تمام المعنى.

الفرق بين الخطابة والمحاضرة:

أ - المحاضرة هي القصد إلى حقيقة علمية أو نظرية تلم بأطرافها، وتظهر غامضها، وتزيل لبسها، وعليه فهي تعتمد الحقائق لا الخيالات، وتخطب العقول لا العواطف، وتستهدف العلم، لا الإثارة، وتخص غالبًا المثقفين.

ب - أما الخطابة فهي القصد إلى فكرة ورغبة تزيين أوضاعها وتحسّن أهدافها، وقد تكون معلومة من قبل فهي تعتمد إلى الإثارة والإقناع، وتخطب العواطف والشعور وتستهدف الاستمالة، وتعم المثقفين وغيرهم.

ويلاحظ أن الخطابة بالنسبة إلى المحاضرة قد يجتمعان وقد يفترقان، وأن المحاضرة تكون موضوعاتها دائمًا وأبدًا علمية، دينية كانت أو دنيوية، كأن يأتي مهندس زراعي يشرح نظرية تلقيح النبات، أو يأتي طبيبٌ يبين مراحل الحمل.

أما الخطابة فقد تكون موضوعاتها معلومة بالفعل، كما في خطب الجمع مثلاً إذا تناول الخطيب موضوع الصدق والأمانة يحث عليهما، أو موضوع الربا يحذر منه، فإن جميع السامعين يعلمون وجوب الصدق ولزوم الأمانة كما يعلمون تحريم الربا.

إلا أن الخطيب حينما يتكلم عن المعلوم فإنما يريد إثارة العواطف والشعور بما علمت، ويؤثر على السامعين بما يلقيه عليهم، ويصل بهم إلى العمل بالفعل.